العرب
الخميس 2020/12/24
السنة 43 العدد 11921

مصر تحارب كثرة الإنجاب بتخويف العائلات من ضياع حقوق أبنائها

اقتصار الدعم على طفلين لا يجدي نفعا مع أسر ترى في الأبناء قوة اقتصادية

ظروف العيش الصعبة لم تثن العائلات المصرية عن كثرة الإنجاب رغم ضياع حقوق الأبناء

تحارب الحكومة المصرية كثرة الإنجاب والولادات العشوائية بسياسة الترهيب التي تمارسها مع العائلات التي تتعامل مع زيادة الأبناء باعتبارها حلا اقتصاديا عبر تشغيلهم من الصغر، فخفضت من دعمها ليقتصر على طفلين فقط. ويرى خبراء اجتماعيون أن هذه السياسة تواجه صعوبة في تطبيقها ذلك أن التلويح بفرض عقوبات مثل حرمان الطفل الرابع والخامس والسادس من الدعم لن يكون له جدوى مع تلك الفئة من الأسر.

أميرة فكري
كاتبة مصرية

عدّلت الحكومة المصرية من استراتيجيتها الرامية لخفض معدلات المواليد، ومواجهة الزيادة السكانية، من اختصار الهدف في حماية معدلات التنمية إلى ترهيب الأسر من المستقبل المجهول للأبناء، ونشأتهم على الحرمان، وذلك من خلال استغلال منابرالمساجد والإعلانات التلفزيونية وإقامة عروض مسرحية وتقديم محتويات درامية ومناهج دراسية تركز على ذات الغرض.

وتهدف هذه الخطوة إلى تخويف الأسر من المعيشة الصعبة، إذا استمرت في عنادها ورفضت خفض معدلات الإنجاب طواعية، بحيث يكون لدى كل أسرة طفلان فقط، وما زاد على ذلك من أبناء سيواجهون صعوبات في نشأتهم، من حيث الالتحاق بالتعليم والحصول على خدمات مجانية ودعم حكومي شهري.

تكلفة الأبناء

أعلنت نيفين القباج وزيرة التضامن الاجتماعي، أن الحكومة تتجه لاقتصار الدعم الموجه للأسر على طفلين، وعلى كل عائلة أن تتحمل وحدها تكلفة الابن الثالث والرابع وهكذا، لأن الثقافة المبنية على كون الأبناء "عزوة وسند"، لم تخلف إلا المزيد من التداعيات السلبية على كل المجالات، ومن يتماهى مع هذه الأفكار عليه تحمل النتائج.

وترغب مؤسسات رسمية من خلال إقرار خطاب موحد للأسر عبر القوى الناعمة، الدينية والإعلامية والثقافية والفكرية، في تخويف الناس من ضياع حقوق الأبناء، بعدما عجزت كل الحلول السابقة عن مواجهة الزيادة السكانية أو إقناع الأهالي بخطورة زيادة الإنجاب على معدلات التنمية وارتفاع منسوب الفقر.

وفي كل مرة تضع الحكومة حلولا غير واقعية لخفض المواليد، فتارة تستعين بالفتاوى الدينية لتنظيم النسل، وأخرى تلجأ إلى الحملات الإعلانية لضرب الثقافة التقليدية، ثم تسن تشريعات تمنع الزواج المبكر لتأخير الإنجاب، وقبل شهور قررت إجراء حوار مجتمعي مع الشباب والنخبة ليكونوا بوصلة التوعية بخطورة كثرة المواليد.

وإذا كانت المؤسسات المنخرطة في عملية وقف الزيادة السكانية مقتنعة بأن سياسة الترهيب ستجني ثمارها، فإن الواقع يعكس صعوبة ذلك، فالتلويح بفرض عقوبات مثل حرمان الطفل الرابع والخامس والسادس من الدعم ليس له جدوى مع الأسر الفقيرة التي تتعامل مع زيادة الأبناء باعتبارها حلا اقتصاديا من خلال تشغيلهم منذ الصغر.

ولا تهتم الشريحة الكبيرة المستهدفة بالعقوبة بتعليم الأبناء أو علاجهم بشكل آدمي أو حتى حصولهم على مزايا نظير تفوقهم الدراسي، لأن كل هذه الحقوق شكليات عند الفئة السكانية الفقيرة، والأهم أن يتخصص الابن في حرفة أو مهنة منذ الصغر، ليجلب المال لمساعدة أسرته على الوفاء بالحد الأدنى من احتياجاتها اليومية.

ونفس الفئة التي تتحدث عنها الحكومة لتخويفها من ضياع حقوق أبنائها مستقبلا، لا تعنيها كثيرا خدمات الدولة ولا امتيازاتها، لأنها مهما كبرت فلا تُقارن بالعائد المادي لزيادة الإنجاب، باعتبار أن الحكومة لم تعد تقدم شيئا مجانيا ومهما للأسرة.

الإنجاب غنيمة

صارت أغلب الأسر الفقيرة متهمة في نظر الحكومة بأنها السبب الرئيسي في وصول أعداد السكان حد الانفجار، لأن حياة هذه الفئة قائمة على الأعمال الحرفية والزراعية والصناعية والمهن الصغيرة، ويتعامل أفرادها مع كثرة الإنجاب على أنه غنيمة، والمفهوم الراسخ عندها أن "الطفل يولد برزقه".

وإذا سألت أيّا من هؤلاء عن رأيه في إمكانية ضياع حقوق أولاده إذا رفض الاستجابة لتنظيم النسل واكتفى بطفلين فقط، يأتي الرد ممزوجا بالتشاؤم على طريقة، الابن من يصنع مستقبله بنفسه، والحكومة لا تساعده في ذلك، فالتعليم والصحة والسكن وغيرها من الحقوق أصبحت مدفوعة التكلفة، والحق الوحيد الذي يضمن حياة كريمة تحسين المستوى المعيشي للأسر بأي طريقة.

وقال عمرو حسن رئيس المجلس القومي للسكان سابقا، إن أغلب العائلات التي تقدس كثرة الأبناء لن يؤثر معها الخطاب الدعائي- الترهيبي، الذي يقدم لها تصورات متشائمة عن مستقبل أولادها، وقد يترتب على ذلك زيادة منسوب التمرد الأسري وتكون هناك ردود فعل عكسية، لأن الشريحة الأكبر لا تهتم بالحوافز السلبية، بل تتماهى مع الإيجابية منها.

وأضاف لـ"العرب"، أن استراتيجية خفض المواليد يجب أن تركز على الشباب والفتيات باعتبارهم أرباب أسر المستقبل، لأن الآباء والأجداد غالبا ما تكون لديهم قناعات وثقافات متوارثة عن الإنجاب يصعب تغييرها بسهولة، أما الأجيال الجديدة فهي أكثر وعيا، ومن الضروري إعادة تشكيل رؤاها بعيدا عن الأفكار القديمة ولغة التهديد والوعيد والتشاؤم من المستقبل.

كما أن الخطاب الموجه للأسر ما يزال جامدا ولا يتناسب مع عقليات الفئة المستهدفة، فائمة المساجد يتحدثون عن الحلال والحرام، والإعلام يتحدث عن معدلات التنمية، والحكومة نفسها تخاطب الناس بلغة لا يفهمها سوى النخبة، مع أن قرابة 40 في المئة من المجتمع أميون، ويترتب على ذلك أن الأغلبية لا تؤمن بالقضية المطروحة.

ولا يدرك دعاة التهديد برفع الدعم عن الأبناء أن تداعيات ذلك ستكون أشد خطورة على الزيادة السكانية، ويكفي أن الأسرة الفقيرة قد لا تعلم ابنها ليتحول بعدها إلى شخص أمّي منعدم الوعي، يؤمن بالزواج المبكر وزيادة المواليد ولا يفهم شيئا عن التنمية والاقتصاد، ويركز كل هدفه على مسايرة حياته بالطريقة التي يراها مناسبة.

ويرى خبراء في الشؤون الأسرية، أن الحوافز الإيجابية ووضع استراتيجية قائمة على رفع منسوب الوعي ونسف ثقافة تحريم تنظيم النسل، أفضل الحلول الواقعية لمواجهة الزيادة السكانية، لأن تقديم مزايا للأسر الفقيرة نظير التزامها بخفض المواليد، يجعلها تعيد النظر في الاعتماد على كثرة الأبناء باعتبارهم قوة اقتصادية أهم من دعم الدولة.

وأكد حسن البيلاوي خبير علم الاجتماع ، أن الحكومة إذا أرادت الحفاظ على معدلات التنمية أمام الزيادة السكانية، عليها تغيير خطة التنمية لتتناسب مع ظروف الشريحة التي تقدس كثرة الإنجاب، بحيث يتم التركيز على بناء مشروعات تنموية بالقرى والمناطق التي تنتشر فيها ثقافة المواليد الكثيفة، حتى تكون لدى سكانها قوة اقتصادية تغنيهم عن زيادة الأبناء.

وأوضح لـ"العرب"، أن الشاب الذي لم يتخط عمره 25 عاما وأصبح أبا لأربعة أولاد، لديه ميراث ثقافي خاطئ، مطلوب نسفه بالنزول إلى واقعه المعيشي، بخطاب تنويري ورؤية اقتصادية يجعلانه وغيره يتراجعون عن فكرة العزوة، لا أن يتم التحدث إليه من مبانٍ وزارية فخمة ومنابر إعلامية متعددة، إذ يجب أن تكون هناك رؤية شاملة بأسلحة مختلفة في توقيت واحد.

وما زالت الحكومة تعتقد أن إقرار تشريع يعيد رسم خارطة الدعم بشكل يُرهب الأسر من زيادة الإنجاب هو الأمثل، مع أن الشواهد السابقة تؤكد أن القوانين وحدها لا يمكن أن تؤتي بنتائج جيدة، والدليل استمرار زواج القاصرات والتسرب من التعليم وختان الإناث، علاوة على كيفية تغيير القانون لثقافة شريحة كبيرة من الأهالي تؤمن بأن كثرة الإنجاب إلى حين إنجاب طفل ذكر ضرورة حياتية.

ينسف النزول إلى الميدان والتعاطي بواقعية مع الأزمة، المعتقدات والأفكار البالية عن استسهال الإنجاب، ويكفي أن حملة المجلس القومي للمرأة حاليا عن ختان الإناث والتي يعتمد فيها على طرق أبواب الأسر غيّرت قناعات الكثير من الأهالي، ربما تأخذ وقتا طويلا، لكنها أثبتت عبر مؤشراتها فشل التحركات التي استهدفت محاربة الختان بالعقاب

> استراتيجية خفض المواليد يجب أن تركز على الشباب باعتبارهم أرباب أسر المستقبل، لأن الآباء والأجداد لديهم قناعات ثابتة

موضة

حُلي حجر القمر لإطلالة متفردة

تمنح الحُلي المصنوعة من حجر القمر المرأة إطلالة متفردة تنطق بالأناقة والفخامة.

وأوضحت مجلة "إن ستايل" الألمانية أن حجر القمر يعد رمزا للجمال والحنان وجلب الحظ والقوة، مشيرة إلى أنه يمتاز بلونه الأبيض مع بريق مائل للأزرق عند سقوط الضوء عليه، ويستحضر هذا الانعكاس في الذهن صورة سطح القمر، ومن هنا جاءت تسميته بهذا الاسم.

وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن حجر القمر يزين الحلي على اختلاف أشكالها كالخواتم والأقراط والأساور والقلائد ليضفي على المظهر لمسة ساحرة تأسر الألباب.

وبعد التنظيف ينبغي الاحتفاظ بالحلي المصنوعة من حجر القمر في صندوق مبطن بالمخمل لحمايتها من الغبار والخدوش.

فارق العمر بين الإخوة لا يؤثر سلبا على طبيعة العلاقة بينهم

لندن – يؤكد خبراء علم النفس على ضرورة منح الطفل الأول الإشباع العاطفي قبل إنجاب الثاني، لكي ينضج نفسيا. ويشيرون إلى احتياج الطفل إلى خمس سنوات ليكتمل بناؤه النفسي، حتى يصبح قادرا على التعامل بأريحية مع المولود الجديد، وهو ما يدحض الفكر القائل بأن الأبناء يجب أن يكونوا متقاربين في السن حتى يكبروا مع بعضهم بعضاً وتكون أفكارهم أكثر تقاربا وانسجاما.

وتخيّر العديد من الأمهات تأجيل إنجاب الطفل الثاني لقناعتهن أن فارق العمر الكبير بين الإخوة سيقلل الغيرة بينهما ويجعلهما أكثر نضجا وتفهما لمتطلبات كل منهما، ذلك أن من سلبيات تقارب فترات الإنجاب الشعور بالغيرة من المولود الجديد الذي يتولد لدى الأخ الأكبر، وأن الطفل الأكبر بسبب عمره الصغير لن يكون قد تعلم بعد أهمية المشاركة فيرفض مشاركة المولود الجديد الألعاب أو الغرفة.

كما أن العديد من الأمهات قد يعانين من تصرفات أطفالهن الغريبة التي تظهر عليهم بمجرد إنجابهن للطفل الثاني بعد فترة قصيرة من الإنجاب الأول، كعدم رضوخ أطفالهن لما يطلبنه أو التبول اللاإرادي أثناء النوم أو مص الإصبع.

ويشير خبراء العلاقات الأسرية إلى أن وجود فجوة عمرية صغيرة بين الأطفال تعني أن الطفل الأكبر لا يزال في حاجة إلى الكثير من الاهتمام، فهو غير مستقل بما فيه الكفاية وليس مستعدا عاطفيا للتعامل مع طفل جديد، وهذا يؤدي بشكل عام إلى أن تمر الأسرة بوقت فوضوي صعب على الآباء والأطفال أيضا.

أما إذا كان الفارق كبيرا فإن الأكبر يكون أكثر استقلالية، ويمكنه إرجاء طلباته أحيانا فتكون الأولوية للطفل الأصغر، كما يمكن أن يشارك الطفل الأكبر في رعاية شقيقه، وتقلّ مشكلات الغيرة بينهما، ويكون لدى الأم فرصة أكبر للتعافي من المشكلات الصحية التي يُحدثها الحمل.

وعموما يحتاج الأطفال إلى وجود رفيق لهم في المنزل، يشاركهم ألعابهم وأوقاتهم وهو دور يصعب على الوالدين القيام به، كونهما لا يمكن أن يتفرغا تماماً للطفل، ولهذا يظهر عليه شعوره بالوحدة وبعض التصرفات الغريبة كأن يبكي من دون سبب، وأن يترك ألعابه والكثير من الأنشطة لفشلها في تسليته لأنه يبحث عن رفيق.

ويرى خبراء علم النفس أن الفارق المثالي في العمر بين الإخوة لا يجب أن يتجاوز 5 سنوات ولا أن يقل عن سنتين.

وتشير دراسات علم النفس إلى أنه يمكن للأشقاء أن يكونوا أصدقاء مهما كان الفارق العمري بينهم. كما تؤكد الدراسات الاجتماعية أن شكل علاقة الأشقاء يتوقف على عوامل أخرى مثل دور الوالدين وعمرهما ووضعهما المالي في المراحل المختلفة من حياة الأسرة وجنس الأطفال والبيئة الاجتماعية المحيطة وترتيب الأطفال في الأسرة وشخصية كل طفل والقيم التي يتعلمها، وينصح خبراء علم الاجتماع بتعزيز البيئة التي تتيح الانسجام بين الأطفال ليشعر كل أفراد الأسرة بالاحترام والمحبة.

منح الطفل الأول الإشباع العاطفي أمر ضروري

مطبخ

الجزر شهي عندما يعامل نفس معاملة البطاطس المقلية

يفضل البعض الجزر مطهوا في الحساء أو مضافا إلى الكيك بينما يفضلوه آخرون نيئا. غير أنه للتأكد من إمكانية الحصول بشكل ملائم على فيتامين "أ" من الجزر من المهم تناوله مع شكل من أشكال الدهون، بحسب منظمة تغذية ألمانية.

خرج خبراء الخضروات بوجبة خفيفة طعمها شهي وتستغل كل تلك الفيتامينات بمعاملة الجزر مثل البطاطس المقلية ولكن بقليل من الدهون والكربوهيدرات.

ولإعداد ما يكفي من عصير الثوم والجزر وجبن البرمزيان لأربعة أفراد، سوف تحتاج أولا إلى مزج الثوم المهروس مع 6 ملاعق من زيت الزيتون و4 ملاعق من البرمزيان المبشور و3 ملاعق من البقسماط وملح وفلفل.